

صَيْفِنَا

١١/٨/١٤٢٨ هـ - ٢٣/٨/٢٠٠٧ م

فَرِحَتْ بِمَقْدَمِ صَيْفِنَا الْأَخْيَارُ وَتَنَوَّرَتْ مِنْ نُورِهِ الْأَنْوَارُ
وَتَزَيَّنَتْ أَوْقَاتُنَا فِي وَقْتِهِ وَتَنَاطَرَتْ مِنْ حَوْلِهِ الْأَزْهَارُ
وَتَضَمَّخَتْ آفَاقُنَا بِعَيْبِرِهِ^١ وَتَرْتَمَّتْ فِي جَوْهِ الْأَطْيَارُ
وَتَبَادَرَتْ دَوْرَانُنَا بِبُورُودِهِ وَتَوَارَدَتْ بِبُورُودِهَا الْأَدْوَارُ^٢
يَكْفِيكَ مِنْ صَيْفِ الْخِيَارِ بَأَنَّهُ حَلَقَاتُ خَيْرِ غَيْثِهَا مِذْرَارُ^٣
عِلْمٌ وَفِقْهٌ لِلْحَدِيثِ وَدَعْوَةٌ وَتِلَاوَةٌ وَعِبَادَةٌ وَحِوَارُ
يَتَنَافَسُونَ وَلَا تَمَسُّ أُخُوَّةٌ يَتَوَاضَعُونَ وَكُلُّهُمْ أَحْرَارُ
يَتَسَابِقُونَ فِي النُّفُوسِ مَحَبَّةٌ يَتَذَكَّرُونَ وَحِصْنُهُمْ أَذْكَارُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَرْتَقُونَ مَنَارَةً وَلِمِثْلِهِمْ تَتَطَلَّعُ الْأَبْصَارُ
أَبْصَارُ ذِي الْإِبْصَارِ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ عَمَّ الظَّلَامُ وَشَحَّتِ الْأَنْوَارُ

١ تَضَمَّخَتْ: تَعَطَّرَتْ. بعبيره: برائحته الطيبة.
٢ تَبَادَرَتْ: تَسَارَعَتْ، بُورُودُهُ: بَحْلُولُهُ أَي الصَّيْفِ، بُورُودِهَا: أَي بَحْلُولِ النَّوَارِ، الْأَدْوَارُ: أَي الْأَدْوَارِ الطَّيِّبَةِ لِلشَّبَابِ.
٣ غَيْثُهَا مِذْرَارُ: أَي مَطَرُهَا (خَيْرُهَا) كَثِيرٌ.

أَنْظُرْ نَمُودَجَ دَوْرَةٍ مِـدْرَارَةٍ	أَكْرِمَ بِمَنْ قَدْ دِيرَ أَوْ مَنْ دَارُوا ^١
أَكْرِمَ بِهِمْ فَوْقَ الذُّرَى وَبِهِمَّةٍ	تَعْلُو وَتَعْنُو دُونَهَا الْأَسْوَارُ ^٢
هُمُ فِتْيَةُ الْوَحْيَيْنِ غَايَةُ هَمِّهِمْ	أَنْ يَحْكُمَ الْوَحْيَانِ وَالْمُخْتَارُ ^٣
هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ صَيْفٌ أَوْلَى التُّهَى	وَكَمَثِلِهِ تُسْمَرُ الْأَعْمَارُ
لَكِنَّ صَيْفَ الْغَوَايِلِ صَفَاقَةٌ	وَبِصَافِهِمْ تَتَفَاقَمُ الْأَشْرَارُ ^٤
وَبِصَافِهِمْ صِنْفُ الْغَوَايَةِ نَافِقٌ	وَكَذَا الْفُسُوقُ وَتَفْسُقُ الْأَعْمَارُ ^٥
وَيَمُدُّهُمْ حِلْفُ الْهَوَى مِنْ دَاخِلٍ	أَوْ خَارِجٍ وَيَسَارِعُ الْفَجَّارُ
قَدْ قَادَهُمْ إِبْلِيسُ مِنْ شَهْوَاتِهِمْ	وَتَزَايَدُوا وَتَنَاقَصَ الْإِنْكَارُ ^٦
قَدْ أَمَعْنُوا فِي الْخَرْقِ حَتَّى أَتَخْنُوا	وَتَكَاثَرَتْ فِي الْمَرْكَبِ الْأَخْطَارُ ^٧
لَمْ يَبْقَ عِنْدَ النَّاسِ مِنْ أَمَلٍ سِوَى	فِي اللَّهِ كَيْلًا يُطَبِّقَ التَّيَّارُ ^٨
وَعَزَاؤُنَا أَنْ الزَّمَانَ تَدَاوُلُ	وَالنَّصْرَ آتٍ إِنْ أَتَى الْأَنْصَارُ ^٩

١ دَوْرَةٌ مِثْرَارَةٌ : دَوْرَةٌ كَثِيرَةُ الْخَيْرِ ، دِيرٌ : مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ أَيْ أَدَارُهُ غَيْرُهُ ، دَارُوا : أَيْ أَدَارُوا غَيْرَهُمْ .

٢ الذُّرَى : جَمْعُ ذُرْوَةٍ وَهِيَ الْقِمَمُ . تَعْلُو : تَخَضَعُ .

٣ الْوَحْيَيْنِ : الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ . الْمُخْتَارِ : الْمَقْصُودِ بِهِ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٤ أَوْلَى التُّهَى : أَصْحَابُ الْعُقُولِ .

٥ صَفَاقَةٌ : وَقَاحَةٌ ، تَتَفَاقَمُ : تَتَعَاطَمُ .

٦ الْغَوَايَةِ : الضَّلَالَةِ . نَافِقٌ : رَائِجٌ . الْأَعْمَارُ : جَمْعُ عَمْرٍ وَهُوَ الشَّابُّ الْمَغَامِرُ .

٧ أَيْ تَنَاقَصَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ .

٨ الْمَرْكَبُ : السَّفِينَةُ ، وَالْمَعْنَى بِالْغَوَا فِي خَرْقِ السَّفِينَةِ فَتَزَايَدَتْ أخطار الغرق .

٩ كَيْلًا يُطَبِّقُ تَيَّارُ الْأَمْوَاجِ عَلَى السَّفِينَةِ فَتُغْرَقُ .

وَهُمْوِ بِلَا رَيْبٍ هُمُ الْأَخْيَارُ

وَالْخَيْرُ فِي أَتْبَاعِ دِينِ مُحَمَّدٍ

يَا مُفْسِدُونَ ... وَتَطْفَأُ الْأَنْوَارُ

لَنْ يَغْلِبَ الدِّينَ الْمَتِينَ فَسَادُكُمْ

* * *

١ لقوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس) آل عمران .